والإيمان ولهذا لا يتخلص من فتنة الدجال إلا المؤمنون من أمة محمد صلى الله
عليه وسلم وقد كان عندنا بدمشق الشيخ المشهور الذي يقال له ابن
هود وكان من أعظم من رأيناه من هؤلاء الاتحادية زهدا ومعرفة ورياضة
وكان من أشد الناس تعظيما لابن سبعين ومفضلا له عنده على ابن عربي
وغلامه ابن إسحق وأكثر الناس من الكبار والصغار كانوا يطيعون أمره وكان أصحابه
الخواص يعتقدون فيه أنه الله وأن ذا يعني ابن هود هو المسيح ابن مريم ويقولون
إن أمه كان اسمها مريم وكانت نصرانية ويعتقدون أن قول النبي صلى الله
عليه وسلم ينزل فيكم ابن مريم هو هذا وأن روحانية عيسى تنزل عليه
وقد ناظرني في ذلك من كان أفضل الناس عند الناس إذ ذاك معرفة بالعلوم
الفلسفية وغيرها مع دخوله في الزهد والتصوف وجرى لهم في ذلك مخاطبات
ومناظرات يطول ذكرها جرت بيني وبينهم حتى بينت لهم فساد دعواهم
بالأحاديث الصحيحة الواردة في نزول عيسى المسيح وأن ذلك الوصف لا ينطبق
على هذا وبينت فساد ما دخلوا فيه من القرمطة حتى ظهرت مباهلتهم وحلفت
لهم أن ما ينتظرونه من هذا لا يكون ولا يتم وأن الله لا يتم أمر هذا الشيخ
فأبر الله تلك الأقسام والحمد لله رب العالمين هذا مع تعظيمهم لي ومعرفتي
عندهم وإلا فهم يعتقدون أن سائر الناس محجوبون جهال بحقيقتهم وعندهم
وبواطنهم وغوامضهم وإلا فمن كان عند هؤلاء يصلح أن يخاطب بأسرارهم إنما الناس
عندهم كالبهائم حتى قال لي شيخ مشهور من شيوخهم لما بينت له حقيقة قولهم
فأخذ يستحسن ويعظم معرفتي بقولهم وقال هؤلاء المعترضة صم بكم عمي فهم لا يعقلون
فقلت له بالله هذا القول موافق لدين الإسلام فتحير المجتهدون ويضطربون
إذا اشتبه عليهم وقال لي بعض من كان يصدق هؤلاء الاتحادية ثم رجع عن ذلك
فكان من أفضل الناس ونبلائهم وأكابرهم ما المانع من أن يظهر الله في صورة
بشر والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في الدجال إنه أعور وإن ربكم
ليس بأعور فلولا جواز ظهوره في هذه الصورة لما احتاج إلى هذا في كلام

لم

٢٨٩

لم وأخذ يحتج بذلك على إمكان أن يكون ابن هود الله فبينت له امتناع ذلك
ذلك من وجوه وتكلمت معه بكلام طال عهدي به لست أستحضر الآن حتى تبين
له بطلان ذلك وذكرت له أن هذا الحديث لا حجة فيه والله سبحانه قد بين عبودية
المسيح وكفر من ادعى فيه الإلهية بأنواع غير ذلك كقوله تعالى ما المسيح ابن مريم إلا
رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام فأكل الطعام
لازم لكل بشر وقال تعالى لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك
من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا وقال تعالى لا تأخذه
سنة ولا نوم وقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وأمثال ذلك واعلم أن ما
تذكره النفاة المدعون للتنزيه من المتفلسفة والمتكلمة على نفي كونه جسما
أو جوهرا أو متحيزا أو منقسما أو كونه في جهة أو متى كان ونحو ذلك لم يفدهم شيئا
في هذا المقام ولا أوجب اعتقادا في نفي الإلهية في المسيح والدجال فإن هؤلاء بعينهم
هم الذين يعتقدون إلهية المسيح الدجال والمسيح ابن مريم ونحوهما مع تصريحهم
بوصف الرب بتلك الصفات السلبية وذلك أنهم إما أن يقولوا تدرع
اللاهوت بالناسوت وحل به أو ظهر فيه أو هذه مظاهر ومجالي الإلهية
أو نعوت الحق أو نحو ذلك من مقالات الاتحاد والذي شاهدناه أن أحذق
الناس في الفلسفة والنفي والتنزيه كان أتبع الناس لهؤلاء الاتحادية
إذ هم بزعمهم يجمعون بين التنزيه والتشبيه فكلما يصفونه به حتى
ويصفونه بكل عيب وبكل نقص وكل صفة للمحدث كما قال صاحب الفصوص
ألا ترى الحق يظهر بصفات المحدثات وأخبر بذلك عن نفسه وبصفات النقص
وبصفات الذم ألا ترى المخلوق يظهر بصفات الحق من أولها إلى آخرها وكلها حق له
كما هي صفات المحدثات حق للحق وقال أيضا ومن أسمائه الحسنى العلي على من وما ثم
إلا هو فهو العلي لذاته أو عن ماذا وما هو إلا هو فعلوه لنفسه وهو من حيث
الوجود عين الموجودات فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها وليست إلا هو إلى أن

Copyright © King Saud University